مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الوفد
التاريخ: ٢٠٠٤/١٢/٢١

نموذجى الأعلى.. أنور السادات!

تعلمت منه.. وهو نموذجى الأعلى!! فيطرح المذيع سؤالا آخر خلال الحديث: من هم أصدقاؤك؟

انور السادات.. قلت لك أنور السادات.. صديق حقيقى.. هو من أول الأصدقاء الحقيقيين الذين اعتز بهم.. كان رجلا.. ولن أوفيه حقه مهما بلغ وصفى له.. وكانت وفاته من أبلغ ساعات الحزن فى حياتى.

هذا الكلام جاء على لسان مستشار المانيا الأسبق هيلموت شميت والبالغ من العمر الآن ٨٥ عاما.. أما الزمان الذى حدث فيه هذا الكلام.. فهو مقابلة بالتلفاز الألمانى فى منتصف الشهر الحالى لعام ٢٠٠٤.. أى منذ عدة أيام.. أما المكان فهو استديو التسجيل الذى ذهب إليه الرجل العجوز الشاب، سريع البديهة وقوى الملاحظة وغاية فى ترتيب الأفكار.. حتى إنه أحيانا ما بادر المذيع الكفء بتصحيح بعض الوقائع.

جلس على منضدة كبيرة عريضة.. مركون على المنضدة عصا، يتكئ عليها ذلك الرجل الذى سيسجله التاريخ كإحدى العملات النادرة وفوق المنضدة عدة السلام «علبة السجائر وفنجان القهوة».

هيلموت شميت ولد مع نهاية الحرب العالمية الأولى، اى انه من مواليد جدى الحاج سعيد وأيضا من مواليد انور السادات. عاش أهوال الحرب العالمية الثانية.. واضطرته الحاجة إلى المادة للتوقف الاجبارى عن التدخين أثناء وعقب الحرب من أجل توفير ثمن السجائر ليشترى بها الخبز له ولأسرته.

أنور السادات كافح ضد الإنجليز وضد شظف العيش.. وكتاب القرية والنشأة الريفية إلى جانب شظف العيش جعل منه رجلا قلما يجود الزمان بمثله.

هيلموت شميت مسيحى وأنور السادات مسلم.. أنور السادات تركنا إلى رحاب ربه منذ أكثر من ٢٣ عاما.. وبعد مرور ما يقرب من ربع قرن على وفاته.. يتحدث عنه هيلموت شميت رئيس حكومة أحد أكبر الدول الصناعية فى العالم، كنموذج وكمعلم!! وأنه تعلم منه الكثير وان اهتمامه بالإسلام بدأ على يد أنور السادات.. وان أنور السادات كان رائدا عندما وجه نظره إلى أن إبراهيم هو أبو الأنبياء.. إذن فبنو البشر ينحدرون من أب واحد.. وإذا أدركنا جميعا تلك الحقيقة لعم السلام والأمن على الأرض وأردف قائلا: إن معلوماتنا عن الإسلام قليلة جدا جدا.

حديث هيلموت شميت ذكرنى بساعات الصفاء والتجرد التى من الممكن أن يتحلى بها بنو الإنسان عندما لا تحرمهم حركة الحياة السريعة أو التقدم فى السن أو التنكر للحقيقة من إصدار أحكامهم المتجردة وكانت كلمات هيلموت شميت عن السادات هى المرادفة للوفاء والصفاء والرجولة.

جاءت تلك الكلمات كطوق نجاة لينقذنا من ذلك السيل العرم من التخبط والافتراءات والاهانات الموجهة ضد الإسلام والتى تتسابق فى نشرها وسائل الإعلام الأوروبية المختلفة.

كلمات هيلموت شميت هى مجرد لحظة نرى فيها نورا وسط الظلام وصدقا وسط الكذب وأملا ينبعث من داخل الاحباط. وهذا الرجل الذى ترأس حكومة المانيا كمستشار خلفا لفيلى برانت فى الفترة من ١٩٧٤ وحتى ١٩٨٢ ينتمى لنفس الحزب الذى ينتمى إليه المستشار الحالى جيرهارد شرودر.. والذى أراه يسير فى خط متوازن وفى سياسة تحمل مؤشرات لمزيد من التقارب العربى الألمانى.. ونحن العرب علينا الدور الأهم نحو تعميق علاقتنا بألمانيا على الأخص من خلال مزيد من الاستثمار المتبادل ومحاولة تركيز النشاطات الاقتصادية مع ذلك البلد الذى وقف ضد الحرب على بلد عربى.. والذى يخلو سجله من محاولة بث الفرقة بين العرب.. والتى نعانى منها إلى الآن بسبب تقطيع العالم العربى إلى إمارات ودويلات.. أما المحاولات الإعلامية لتشويه صورة الإسلام الذى أمد أوروبا بالعلم والنور سوف لا تطول لأن الحق نور.. وفى النور تنكشف الحقائق.

هشام الشحات سعد النجار

انور السادات